حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الإبادة الجماعية وعواملها وأثارها قراءة سوسيولوجية

ميادة أحمد الجدة *

العراق– جامعة بغداد– كلية الآداب – قسم علم الاجتماع

المستخلص:

أن انتهاك القانون الدولي لهو أمر خطير ، لكن الأخطر فيه أن يتحقق هذا الانتهاك من خلال ارتكاب الجرائم الدولية والتي تمثل أعلى مستويات الإذلال والإساءة والتدمير للإنسانية جمعاء ، وهذه الجرائم وأن اختلفت في مسمياتها لكنها تظل مشتركة مع بعضها في هذه الصفات الثلاثة .

وعليه فالإبادة تعد واحدة من هذه الجرائم التي لا تقل خطورة عن مثيلاتها من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية أو جريمة العدوان ، بل بتجاوز الفرد ليصل إلى مجموعة سكانية معينة أو شعب بأكمله أحياناً . ولذلك فإن هذه الجريمة التي ترتكب ضد المدنيين كغيرها من الجرائم تأخذ شكل أعمال إجرامية محددة ولا تقود دائماً وكما يدل اسمها على (إفناء) المجموعة بل قد تؤدي إلى تحطيم لهذه المجموعة والذي قد يفوق أحياناً الموت الفعلي والكامل لأعضائها .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

أولاً : مقدمة :

تُعد الإبادة الجماعية إحدى الجرائم التي لا تقل أهمية وخطورة عن مثيلاتها من جرائم الحرب كالجرائم ضد الإنسانية أو جريمة العدوان ، بل تعد أعظمها خطورة على الإطلاق نظراً لمداها التدميرية الذي يتجاوز الفرد ليصل إلى مجموعة سكانية معينة أو شعب بأكمله أحياناً ، فهي ترتكب ضد المدنيين وتأخذ شكل أعمال إجرامية محددة ولا تقود دائماً إلى (إفناء) المجموعة بل قد تؤدي إلى تحطيم لهذه المجموعة والذي يفوق أحياناً الموت الفعلي والكامل لأعضائها ، وهي من الآثار المهمة للحرب فقد كانت الحروب شاملة تهدف القضاء على الخصم نهائياً وتدمير ممتلكاته وأمواله العامة . فقد سجل التاريخ البشري العديد من الحروب المدمرة التي أهلكت النسل والحرث . ومن المؤلم ان الشعوب في الوقت الحاضر تمجد قادتهم القدامى الذين تمنوا من إبادة خصومهم وتدميرهم نهائياً ومن هؤلاء جنكيز خان وهولاكو عند احتلاله العراق عام ١٢٥٨م والحربين العالميين الأولى والثانية وحرب فيتنام وجرائم فرنسا في الجزائر واستيطان فلسطين واحتلال العراق في عام ٢٠٠٣م وغالباً ما تقوم حروب الإبادة في الوقت الحاضر على حماية المصالح الاقتصادية للدول وان ما يمر به العراق من انتهاك لحقوق الإنسان وللتهجير والحرب على اليزيديين والمسيحيين ما هي إلى إبادة جماعية لهذه الفئة أو القومية أو الدينية من العراقيين العزل والغرض هو مصالح سياسية وخرق أمني وطائفي .

وتأتي مشكلة الدراسة من خلال معرفة الآثار السوسيولوجية التي خلفتها الإبادة الجماعية من خلال انتهاكات حقوق الإنسان للجماعة المستهدفة . من خلال معرفة ما هي سمات الإبادة الجماعية وما هي الإبعاد الاجتماعية والسياسية والنفسية التي خلفتها الإبادة الجماعية .

أما أهمية الدراسة تكمن في تسليط الضوء على واقع الإبادة الجماعية كواقع مؤلم لمعظم فئات الشعب العراقي ومن خلال هذه الدراسة نتعرف على الأحوال الاجتماعية والسياسية التي أثرت على هذه الأسر والفئات والطائفة التي تعرضت لهذا العنف .

أما أهداف البحث فهي :

١. معرفة مدى ارتباط الإبادة التي حدثت في العراق بالعرق والطائفة والقومية .
٢. التعرف على أسباب الإبادة الجماعية.
٣. معرفة الآثار الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية وما هو تأثيرها على المجتمع وعلى الطائفة .

ثانياً : الإبادة الجماعية Genocide :

الإبادة الجماعية أو (جيتوسيد) مصطلح ابتكره لامكن Lemkin . R جامعي أمريكي من أصل بولوني للتعبير عن عملية القتل الفردي التي تقع بحق جماعات بشرية بأكملها وتترجم في أدبيات الأمم المتحدة بإبادة الجنس ، فهي كل عمل يرمي إلى إفناء شامل أو جزئي لأحدى المجموعات القومية أو العنصرية أو الدينية ورغم إن صفحات التاريخ البشري المكتوبة تعج بحالات الإبادة الجماعية ، فأنه لم يتم التصدي العالمي والحقوقي لهذه الظاهرة البربرية إلا في عام ١٩٤٥ مع تشكيل محكمة (نورنبرغ) ومن ثم في المعاهدات الدولية في اتفاقية ومناهضة إبادة الجنس التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاجتماع في (٩) كانون الأول ١٩٤٨ .

وتضم الاتفاقية في تعريفها للجماعات البشرية الجماعات القومية والاثنية والعنصرية والدينية وتستثني المادة الثانية للجماعات السياسية والثقافية والاقتصادية من التعريف ومن الضروري متابعة قضية الجماعات الثقافية والسياسية سواء عبر اتفاقيات إقليمية (كالميثاق الأوربي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية/١٩٥٠) أو العالمية مثل (الإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو أثنية والى أقليات دينية ولغوية/١٩٩٢ والمحكمة الجنائية الدولية/١٩٩٨)[١].

وترتكب هذه الأفعال ضمن تعليمات يصدرها القائمون على مجريات السلطة ، ولكن ينفذها الأفراد وفي كل الحالات يكون الجميع مذنبين بحيث يصبح الفرد مذنبا بجريمة ضد الإنسانية حتى لو اقترفت اعتداءاً واحداً أو اعتداءين وترتكب الإبادة الجماعية لغرض :

١. قتل أبناء الجماعة القومية أو الطائفية أو العنصرية .
٢. الاعتداء الصارخ الذي يشكل تهديداً لسلامتهم الجسدية أو الفكرية .
٣. التسبب في ألحاق الأذى بالمجموعة وذلك عبر تهيئة ظروف حياتية قاسية وفق مخطط يقصد من ورائه تعجيل هلاك المجموعة وإفنائها كلياً أو جزئياً .
٤. فرض إجراءات انتقائية وذلك بقصد تحديد النسل والحد من الإنجاب بين أفراد المجموعة .
٥. تحويل وتحصيل أطفال المجموعة المستهدفة قسراً وإلحاقهم بمجموعة أخرى .

فهي درجة متطرفة من الإرهاب المقصود ضد فئة معينة . وعليه فان الإبادة الجماعية عملية قتل منظم وممنهج ضد عرق أو طائفة معينة وتعني ارتكاب أي عمل من الأعمال بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أو الجنس أو الدين أو الطائفية .

أنواع الإبادة الجماعية :

١. **الإبادة الجسدية** : وهي تتمثل في قتل الجماعات بالغازات السامة أو الأسلحة الكيمياوية أو إعدامهم أو دفنهم وهم إحياء أو القصف بالطائرات أو الصواريخ أو بأي وسيلة أخرى تزهق الروح . وهذا ما يحصل للشعب العراقي في الوقت الحاضر .
٢. **الإبادة البايدلوجية** : وتتمثل بطرق عقم الرجال أو اجهاض النساء بوسائل مختلفة للقضاء على العنصر البشري والفصل بين النساء والرجال لفترات طويلة بقصد الحد من التناسل .
٣. **الإبادة الثقافية** : وهي تحريم التحدث باللغة القومية لطائفة ما في المجتمع والاعتداء على الثقافة القومية .

هذه الأنواع من الإبادة الجماعية تكون بواعثها دينية ومذهبية لأسباب سياسية واجتماعية[٢]. **من يقوم بهذه الإبادة الجماعية :**

ان الجماعات الإرهابية تحالفات معروفة أو خفية مع الأنظمة السياسية وأجهزة الاستخبارات وهي تخدم الأجندة السياسية للأنظمة التي تدعي مواجهتها مع ظهور الفساد واستغلال السلطة .

والإبادة الجماعية هي جرائم ضد الإنسانية وترتكبها الأجهزة السرية وقوى الأمن والجيش وتسخر أجهزة الدولة لخدمة الأغراض الإجرامية لجماعات ضغط ومراكز نفوذ خفية تحريض صريح للوظائف الأصلية للدولة وانحراف واضح عن قوانينها . فهي تلاقي الدعم والحماية من طرف سلطات قوية وخفية تحتل مواقع النفوذ والتحكم ، وهذا يعني

حصول تحول في الخلفية الاجتماعية للظاهرة الإجرامية في مستوياتها العليا حيث تعد الطبقات الخطيرة هي الأكثر فقراً وهامشية وإنما النخب المتحكمة سياسياً واقتصادياً ، وغدت الأولى خاضعة للثانية ترعى كل نزوع أجرامي وتستغله لحسابها[٣] .

فالإرهاب السياسي رد فعل لواقع غير مقبول في العلاقات السياسية الدولية يقود الى شن حرب من بلد ضد بلد أخر أو محاولة من دولة كبرى تريد فرض هيمنتها على دولة أخرى أو قيام حكومات بإرهاب شعبها بسبب رفضه لها ، أو يقوم بالإرهاب جماعة ضد جماعة سياسية أو ضد المجتمع [٤] . ذلك نلاحظ ونلمس هذه الإبادة الجماعية على الشعوب المضطهدة سياسياً واجتماعياً والغرض منها زعزعة الأمن ودس الخوف والرعب واخلال نظام الدولة العام ، وتهديد وابتزاز الأشخاص والسلطات العامة ، السطو وجمع الأموال ، جذب الانتباه والدعاية والإعلان[٥].

وعليه فان الإبادة هي كل عمل يرمي الى إفناء شامل أو جزئي لأحدى المجموعات القومية أو العنصرية أو الدينية .

ثالثاً :أسباب الإبادة الجماعية :

١. كراهية الآخر وتبرير استئصاله :

يمكن لإنسان يكره إنسان اخر ان يتجنبه أو ان يصل الى حد قتلهُ ، لكنه لا يقتل كل أسرته أو عشيرته بالضرورة . غير ان عقيدة الجماعات الإرهابية مثل داعش والنصرة وبوكوحرام ، القدس وجماعة خراسان... الخ لا تقف عند حد تصفية الأفراد ، ان شعارها هو قتل أكبر عدد من الأفراد، وكلما كان عدد الضحايا كبيراً كلما كان ذلك دليلاً على ان الجماعة قد أحسنت أداء مهماتها .

لعل أول مبرر إيديولوجي يستند اليه تفكير هذه الجماعات هو أنها الأفضل والأحق بالحياة . لانها تمتلك الحقيقة المطلقة الكاملة وان الآخرين يفتقرون الى مواصفات الحد الأدنى التي تبرز وجودهم ، وتمنحهم حق الحياة ، وإذا راجعنا الجذور الفكرية لما يسمى جماعات الإسلام السياسي–واهمها جماعات الأخوان المسلمين في مصر–سنجد ان منظريها الأوائل ركزوا في اذهان مريديهم والمنتظمين في جماعتهم فكرة انهم (الأفضل) وان دعواهم هي صلب الحقيقة . كتب حسن البنأ في العدد الاول/السنة الخامسة من مجلة النذير : إنكم ورثة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه على قرآن ربه... ، وإذا كنتم كذلك فدعوتكم أحق أن يتبعها الناس لا تأتي هي أحداً ، وتستغني عن غيرها ، إذ هي جِماع كُل خير ، وما عداها لا يَسلم من النقص . وعلى أساس هذه القاعدة برر حسن البنأ الحرب والخصومة مع الآخر .

وفي كتابه معالم في الطريق ميز سيد قطب بين (مجتمع مؤمن ومجتمع جاهلي معاصر) وتابعه بذلك قادة الجهاد والفنية العسكرية وجماعة الإخوان المسلمين والأخوان في عدد من البلدان العربية مثل السعودية وسوريا والجزائر[٦] .

ان أصل كراهية الآخر في الإيديولوجية التكفيرية يكمن انه (كافر) ولابد ان يكون الكافر (مقهوراً ذليلاً صاغراً). ان الفصائل السلفية الجهادية تذهب الى ابعد حد في الاستفادة من استراتيجية الحط من الخصوم ونزع كل شرعية عنهم ومن تمجيد ذاتها وإعلاء (حقيقتها الخاصة) انطلاقاً من ثنائية : الايمان/الكفر و الإسلام/الشرك ودار الإسلام/ودار الحرب ، وترى تلك الفصائل ان آية السيف ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٧]. نسخت كل الآيات التي تدعوا الى الصفح والعفو ولكن علماء مثل السيوطي يرى ان آية ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ ﴾[٨] غير منسوخة بآية السيف يؤكد الدكتور محمد عمارة على رأي السيوطي[٩] .

تعتمد هذه الفصائل على التأويل . وهو نوع من القراءة الاجتهادية البشرية للنص كما انها تعتم على مبدأ ان النص لا يتعلق بخصوصية حد النزول بل هو عام شامل زمنيا وبذلك تجعل الماضي حاكماً على الحاضر فتبرر بذلك عمليات استئصال الآخرين بأبشع صورة ممكنة ليس بوصفها (أفراداً) بل لانها رمز لجماعة (شيعة أو شبك أو مسيحيين أو إيزيديين ...) صنفت في خانة الكفر . يقول بنيامين باربر استاذ العلوم السياسية في جامعة نيويورك ان : (الاصولي الجهادي يكره الآخر لأنه لا ينتمي الى دينه أو عقيدته أو مذهبه لأنه يحل الغاءه أو حتى قتله بمجرد انه لا ينتمي الى الحقيقة (المقدسة) التي يعتنقها هو)[١٠] .

٢. الوحشية والشدة :

في أدبيات التكفيريين ان احد معايير الشجاعة هو التحرر من المشاعر الإنسانية التي قوامها الرحمة ولذلك تبدو عمليات قطع الرؤوس ودفن العشرات في قبور جماعية وبقر بطون الحوامل وخطف الاطفال من اجل تجنيدهم وتدريبيهم على القسوة والقتل عمليات طبيعية ، بل هي ضرورية من اجل تكريس السلطة وادامة نفوذ الجماعة (فأننا ان لم نكن اشداء في جهادنا وتملكتنا رخاوة كان ذلك عاملاً في فقدان عنصر البأس)[١١] .

وفي ضوء ذلك يقف (التكفيري) فيقطع رأس أحد لا يعرف عنه شيئاً وليس بينهما عداوة كما أنهم يقومون بتدريب الاطفال على قطع الرؤوس باستخدام دمى لهذا الغرض .

هذا فأن استخدام الشدة ترهب الآخر وتصادر أرادته لسبب بسيط هو انه لا يستطيع ان يمارس نفس الافعال كما ان الشدة تعزز اندفاع (التكفيري) وتجعله يرى في ذاته بطلاً لا يقهر وفي هذا السياق تحرص الجماعات الإرهابية على نشر صور القتل والتدمير بوصفها أدلة على (البطولة والجرأة والشدة) من جهة وبوصفها (خطابات) تحذير وتخويف . والواقع ان قراءة سريعة لما حدث في سبايكر وفي سنجار يظهر انه ابادة للبشر وتدمير رموز هوياتهم .

لا تتوقف الإبادة عند حدود البشر بل تتعداها الى رموزهم المهمة والى مقومات حياتهم ان عمليات تدمير كنائس المسيحيين والجوامع السنية والحسينيات وتجفيف الاهوار كنمط حياتي لثقافة تواصلت عبر قرون ، هي أمثلة على تدمير رموز البشر التي تمنح هوياتهم مصداقيتها الواقعية وتربطهم بتاريخهم وانجازاتهم الحضارية .

كما ان الإبادة الجماعية تتعدى البشر الى نوع من الإرهاب الثقافي الذي يستهدف طمس معالم حياة الجماعة ان كل(مقدس) يصبح مدنساً إذا لم يكن يحظى بتقويم ينسجم مع تصوراتهم التكفيرية.

لذا فأن تدمير رموز البشر الحضارية والدينية هو جزء من استئصالهم كتاريخ وحضور ثقافي وبالتالي هوياتهم المميزة .

يضاف إلى ذلك جانب أخر يتصل بسرقة الآثار وبيعها في السوق السوداء لتكون مصدراً جيداً من مصادر تمويل داعش وبناءاً على ذلك أعلنت اليونسكو ان آثار العراق تتعرض لمخاطر جدية.

٣. الاستئصال الديمغرافي :

يذهب هانز مورغنتاو الى ان العدد السكاني الكبير هو صفة من صفات القوة أو الجبروت لكنه صفة من بين عدة صفات منها حجم الاقليم والديناميه الاقتصادية [١٢] ، ومنها أيضاً التصورات السائدة حول البعد التاريخي للمكان أي حول ما إذا كانت جماعة ما تعتقد انها امتلكت المكان بالتقادم وان تاريخه هو تاريخها وليس تاريخ الجماعة الأخرى التي تراها طارئة أو ان وجودها يشكل خطراً لا بد من إزالته من خلال إزالة

الجماعة ذاتها . الى جانب ما تقدم فان شكلاً من أشكال الإبادة الديمغرافية قد يكون خفياً حين تسعة جماعة ما الى (تذويب) جماعة أخرى صغيرة فيها .

يمكن القول ان الاستئصال الديمغرافي يأخذ مظاهر عديدة لعل أولها القتل الجماعي وهو عنصر مهم في الايديولوجيا التكفيرية مصدره ما يسمى بخطاب السيف الذي ينتج أصلاً في مختبرات لغوية تأويلية لسانية ويلعب دوره في التهييج والدفع نحو الموت ويرى البعض ان الاصول الأولى لهذا الخطاب تتمثل في (ايديولوجيا الخروج) التي ساهمت–وعبرت عنها–فرق كالخوارج والحشاشين–كان شعار الخوارج هو (الرواح الرواح الى الجنة)[١٣] .

ان هذا النموذج تكرر في انحاء عديدة من العالم من ذلك ما تكرر على يد التوتسي ضد الهوتو في بولاندي–يؤلف التوتسي ١٤–٢٠ % فيما يؤلف الهوتو ٨٠–٨٥ %) .

والسلطة بيد التوتسي كذلك الاقتصاد فهم يملكون الأرض ويسيطرون على الجيش ومع ذلك حدثت عدة مجازر ضد الهوتو (الاقلية) بهدف استئصالهم ديمغرفياً ففي عام ١٩٦٥ قتل ما لا يقل عن (٥٠٠٠) من الهوتو وفي عام ١٩٧٨ قتل منهم ما بين (٢٠٠٠٠٠–٢٥٠٠٠٠) وفي عام ١٩٨٨ قتل منهم (٢٤٠٠٠) وشرد (٤٠٠٠٠)[١٤] .

في البوسنة والهرسك قام الصرب بقتل (١٢٠٠٠٠) من مسلمي البوسنة سنة ١٩٩٢ كانت عملية الذبح بالخناجر واسعة الانتشار حيث الشاب الاعزل ويلقي أرضاً ثم يذبح ويلقى في نهر أو في أكوام من النفايات أو يمثل في الجثة تمثيلاً قذراً وكانت عمليات الذبح تشمل الشباب والشيوخ والأطفال والنساء[١٥] .

الصورة الأخرى للاستئصال الديمغرافي تتمثل بالتهجير القسري الواسع للجماعة لأفراغ المكان منها بوصفها (طارئة) أو (أجنبية) أو (غير مخلصة) أو (كافرة) ... الخ . ففي البوسنة يضطرون بالقوة والتهديد الى ترك منازلهم وثرواتهم ولعل عدد من تركوا منازلهم قسراً يصل الى (١.٥) مليون[١٦] .

في العراق حدثت اشكال متعددة من الاستئصال الديمغرافي إذ الى جانب عمليات الانفال التي قام باقترافها النظام السابق ضد الاكراد دمرت قوات النظام نحو (٤٠٠٠) قرية ، وقد وصفت العملية بأنها (تنفيذ روتيني لقتل جماعي للقرويين .

وكذلك وحشية عمليات تهجير واسعة لسكان الأهوار والكرد الفيلية والآثوريين ،كانت الوحشية والشدة صفات تميز تلك العمليات وتعكس مدى الكراهية والطائفية والأثنية فيها)[١٧] .

اليوم تأخذ عمليات استئصال الديمغرافي في العراق عدة صور أولها القتل المباشر ولعل حوادث سنجار ضد الايزيديين ، وفي حوادث سبايكر والصقلاوية وما يوفر نموذجاً واضحاً يعكس درجة عالية من التعصب والكراهية . أما الثاني في هذه الصور فهو التهجير القسري سواء للايزيديين أو المسيحيين والشبك ، وقد قام (داعش) بتعداد للمساكن في الموصل ذلك للاستيلاء نهائياً على منازل المسيحيين وممتلكاتهم . أما ثالث هذه الصور فهو الاغتصاب الواسع للنساء وذلك هدف ايجاد جيل من الإرهابيين يعد للمستقبل.

وهذه الحالة لوحظت في البوسنة على وجه الخصوص إذ كان اغتصاب النساء عملية مخطط لها تتبعها قيادة الصرب وجنودها وتصدر بها تعليمات مشددة[١٨]. لقد تعرضت الفتيات الايزيديات والمسيحيات الى عمليات سبي واغتصاب واسعة بهدف اشباع غرائز (الداعشيين) من جهة أو بهدف جعلهن حواضن للاطفال يمكن ان يشكلوا جيشاً للمستقبل .

الداعشيون في كل تلك العمليات ينطلقون من مرجعية كراهية الآخر وتبرير استئصاله وإزالة آثاره .

٤. كراهية مبادئ الحداثة :

التكفير عقيدة قاعدتها التمييز وهو ما يجعله على الضد تماماً من مبدأين أساسيين تقوم عليهما الحداثة يقول عالم الاجتماع آلان تورين : ان توافر الحداثة رهن بوجود مكونتين اثنتين باعتبارهما شرطاً لوجود الحرية والابداع داخل الانظمة الاجتماعية . أول هذين المبدأين هو الاعتقاد بالعقل وبالنشاط العقلي . فالعلم والتكنولوجيا والحساب والدقة وتطبيق نتائج العلم على ميادين يكثر تنوعها في حياتنا وحياة المجتمع هي مكونات ضرورية وشبه بداهية للحضارة الحديثة . أما المبدأ الثاني المؤسس للحداثة فهو الاعتراف بحقوق الفرد أي اثبات شمولية تعطي جميع الأفراد الحقوق نفسها كائن ما كانت أوصافهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٢٩] .

كما ان الاصولية التكفيرية أياً كان عنوانها يهودية ومسيحية أو هندوسية أو غيرها تكره الحداثة والفلسفة والتنوير[٣٠] لأنها لا تستند الى رؤية عقلية . بل هي عبارة عن تأويلات تحرف النصوص لكي تبني مرجعية تبرر الوصول الى السلطة كذلك فأن العقيدة التكفيرية إذ تبرر كراهية الآخر فأنها تتجاوز على المبدأ الثاني للحداثة وهو المساواة بين الناس ، فالتكفير يصنف الناس الى فئة تستحق الحياة وتبرر لنفسها سحق وابادة الفئة الثانية وبناءاً على ذلك فان شعارها : ان تكون معي في السلوك والعقيدة أو ان تكون ضدي وتخضع للمصير الذي ارتضيه لك سواء بالقتل المباشر أو بالتهجير أو بنزع الهوية أو بالتجاوز على ما تعده مقدساً .

كما أن كراهية الحداثة عملية ممنهجة لاعادة تنميط سلوك الآخر في ابادة معنوية تحوله الى نموذج يحط من شأن قيمه ومن مكونات رؤيته التي اعتاد عليها العالم مما يلحق بالإنسان أذى جسدي وروحي يفقده فرادته وتميزه عن الآخر ويخضعه لظروف معيشة يرسم ملامحها التكفيريون طبقاً لما يعتقدون بصحته .

ومثال ذلك ما حدث في الموصل أجبروا الرجال على اطلاق اللحى وأغلقوا صالونات الحلاقة ومنعوا النساء من إظهار وجوههن ومغادرة بيوتهن لوحدهن كما منعوا مستحدثات أو منتجات الحداثة (الأطباق اللاقطة– الانترنيت – الموبايل...الخ) انها إبادة معنوية للشخصية تفضي بها الى أمراض نفسية وعصاب قلق دائم وشعور بالخذلان والحرمان والدونية . والتكفيري يرى في منتجات الحداثة ومبادئها كفراً لا سبيل للتعامل معه مع ان الجماعات التكفيرية لجيها عشرات المواقع على شبكة الانترنيت كما ان أعضائها يستخدمون الموبايل وهم لا يرون في اغتصاب النساء عيباً ولا في قتل الأطفال أو تدريبهم على القتل ضيراً .

كراهية الحداثة أذن أحد أهم عناصر الإيديولوجيا التكفيرية .

رابعاً : الآثار الناجمة عن الإبادة الجماعية :

١. الآثار النفسية :

إن من أسباب السلوك العدواني للفرد هو حب الظهور والشهرة حيث لا يكون الشخص مؤهلاً فيبحث عنما يؤهله باطلاً فيشعر ولو بالتخريب والقتل والتدمير ، وان الإحباط هو أحد أسباب الخروج على النظام والعادات والتقاليد ، وشعور الشخص بخيبة الأمل في نيل حقه أو الحصول على ما يحصل ويشفي صدره ، وان الفرد قد يكتسب الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في الأسرة أو المجتمع فأي خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوكه وتصرفاته[٣١]. وان العنف والتطرف يكون أساس في الفشل

في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد ، والفشل في الحياة يكون لدى الإنسان شعوراً بالنقص وعدم تقبل المجتمع له ، فقد يكون هذا دافعاً لإثبات وجوده من خلال ارتكاب جرائم الإرهاب ، وان بعض الشباب نتيجة إخفاقهم في الحياة بسبب الفشل المعيشي أو الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية أو التجارب العاطفية فأنه يتجه الى العنف حتى يعطي فشله وإخفاقه وبعمله هذا يستعيد نجاحه .

٢. الآثار الاقتصادية :

ان العامل الاقتصادي عامل مساعد على ارتكاب الجريمة باعتباره المحرك والدافع الى الجريمة الإرهابية ، وان الحالة الاقتصادية للمجتمع وظهور البؤر الإجرامية سببها الحالة الاقتصادية وخاصة في بعض المناطق العشوائية .

وان من الأسباب والعوامل الاقتصادية الناشئة عن تنامي ظاهرة الإرهاب تكون على صعيدين داخلي وخارجي ، العوامل الداخلية تكمن في بعض المشاكل الرئيسية التي يفرزها المجتمع ومنها :

أ. التخلف: وهو ناتج عن السياسات الاقتصادية غير المتلائمة مع الواقع الاجتماعي للدولة بحيث تتكون فجوة تسع تدريجاً بين الفقراء والأغنياء وبين المتعلمين وغير المتعلمين وبين ذوي المصالح الاقتصادية الواسعة وبين فئات اقتصادية مهمشة [٢٢] ، وهذا أدى الى افقار وتهميش شرائح واسعة من المجتمع ولذلك أصبحوا مستعدين للتضحية بالحياة في سبيل تحقيق مكانة أو التخلص من واقع الحياة خاصة بين فئات الشباب .

ب. البطالة : أن انتشار البطالة بين الشباب سواء كانت بطالة حقيقية أم مقنعة فانها تولد العجز واليأس من ناحية والشعور بالاحباط من جهة أخرى مع شعورهم بواقع الحياة المرير وبانهم ليس لديهم ما يغيروه أو يحافظوا عليه بالاستمرار بالحياة ، هذا الواقع مرتبط مع جهات أو جماعات مستعدة لتقديم أموال كبيرة لقاء أعمال صغيرة يستشعر معها الشباب أنهم يقومون بعمل ما وان كان ذا طابع عنيف أو دموي ولكن بالنسبة لهم عمل هادف يستحق الجهد المبذول فيه ، فالشباب الذي لا يجد له فرصة عمل يكون هدف سهل لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينياً وسياسياً أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح .

ج. سوء توزيع الثروة : أي وجود خلل في العدالة الاجتماعية يفرز قدر من الظلم الاجتماعي الجماعي والحرمان النسبي لدى قطاعات متزايدة من السكان ، والحرمان النسبي ليس بالضرورة ناتج عن الفوارق الاقتصادية على المستوى الفردي وذلك ان الأفراد القائمين بالإرهاب قد يكونون اغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقاً من الإحساس بالتهميش والدونية من قبل الدولة مما يخلق حالة من الغضب والنقمة لدى فئة معينة تجاه فئات أخرى ورد فعل متطرف مصحوب بعمل إرهابي .

د. عمليات الفساد الإداري والحكومي : يبدأ من التضخم والكساد الاقتصادي الى حالات الكسب غير المشروع في الصفقات التي تتم بشكل غير قانوني مع رجال الدولة أو دخول في صفقات غير قانونية لتمرير العشرات من البضائع الفاسدة بجهود أشخاص ذوي نفوذ في الدولة مثل هذه الممارسات تولد لدى الشباب أو الناس المحرومين سلوكاً عدوانياً عنيفاً من الكبت سرعان ما ينفجر بعمل عدواني منظم يستهدف الاشخاص والمؤسسات الدول ذاتها مما يؤدي الى تدهور الابنية الاقتصادية والاجتماعية للدولة [٢٣] . أما العوامل الخارجية التي ترتبط بالبيئة الخارجية وصلتها بظاهرة الإرهاب أساساً ببعدي السياسات الخارجية والقوى الخارجية التي تمارس بشكل مباشر أو غير مباشر ضغوطاً على دولة

ما لإرغامها على اتباع نهج سياسي ما مما يولد حالة من العدائية والصراع لدى طبقات واسعة يمكن ان تستغل في تأجيج الصراعات الداخلية والخارجية .

هـ. ان وجود مدن الصفيح وجهاً أخر من البؤس التي تضرب طوقاً رمزياً ومادياً على كبريات المدن العربية لا يمكن اغفال الاسباب الاقتصادية والعوامل الاجتماعية في رفد ظاهرة العنف لان آليات العنف تتحرك صعوداً وتصعيداً بالتناسب مع هبوط مؤشرات التنمية وتدهور معدلات التوازن في توزيع الثروة [٢٤] .

و. الفقر والبطالة وفقدان الشباب موارد الرزق ومشكلة الأمن والاسكان وارتفاع الاسعار وعدم تناسبها مع الاجور هذا كله يولد أثر أهمية والحقد الاجتماعي ثم الإرهاب والتطرف[٢٥].

ز. انها ظاهرة تنمو نتيجة حالات التنافس والصراع الدولي والتي بدوره يغذي وينمي ظاهرة الإرهاب فهنالك من يقول انها ظاهرة طبيعية يمكن ان تظهر في أي مجتمع مرتبط بعوامل مختلفة منها البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٢٦] .

٣. الآثار الدينية :

ان التطرف الديني هو اخطر منابع اللاتسامح لتلبس ببعد شرعي ، وتوظيفه للنص الديني، وسرعة تصديق من قبل الناس وقدرته على التخفي والتستر تحت غطاء الشرعية والواجب والجهاد والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهنا نحتاج الى الوعي لان البسطاء وذوي النوايا الطيبة لا يميزون بين الاحاديث والروايات الصحيحة والموضعة وما هو عام في النص لتصديقها والتفاعل معها ، وانما يتأثرون بكلام الخطباء النصي أو الشفهي وهو أقوى وأسرع لذلك يكونون ذوي كفاءات علمية وثقافية غير ناضجة بحيث لم يدركوا الحقيقة . بداية التمييز الديني تأتي من النصوص الدينية التي تحور القدر الأعظم من القداسة في قلوب المؤمنين بهذه النصوص الدينية[٢٧] .

فتكون التفسيرات وتأويلاتها متعددة رغم وحدة النص القرآني فتتعدد الآراء في فهم آيات القرآن الكريم ومدى تأثر المفسرين بقبلياتهم العقيدية والفكرية والثقافية فهناك التفسير الشيعي والسني والزيدي والاباظي وغيرها ، وهناك تفسير فلسفي وتاريخي وأدبي علمي وغيرها من الاتجاهات والمذاهب ، لذا تعدد الرأي الفقهي واختلاف فتاوى الفقهاء رغم وحدة المرجعيات (القرآن والسنة) على هذا الأساس نقيس الاتجاهات المختلفة في فهم الدين والاحكام الشرعية فهي تتراوح بين الترف والتسامح وتتباين بين التزمت وسهولة الشريعة .

ان التحيز الى منهج الإسلام والمسلمين قد سالت بسببه دماء غزيرة وزهقت أنفس بريئة وما زالت تداعياته تشكل شبحاً مرعباً لكل الشعوب الآمنة ، وان أغلب الاحداث الإرهابية التي وقعت في انحاء من العالم ومنها العراق وراءها حركات إسلامية متطرفة من ذبح الأسرى الى احتجاز الاطفال رهائن والتسبب في قتلهم مروراً بالسيارات المفخخة والتفجيرات المتعمدة حتى بات الإسلامي يساوي الإرهابي والإرهابي يساوي الإسلامي . وقد تأثر لذلك وضع المسلمين في كل مكان .

كما ان التطرف الديني داخل العراق البلد الإسلامي الذي تعرض لأقسى أنواع الإرهاب طال المدنيين والعزل والأبرياء والأطفال والطقوس الدينية ودور العبادة كلها باسم الدين تحت ذريعة الجهاد والامر بالمعروف وقتال الكفار وغيرها من العناوين .

ولكن يجب ان نميز بين المقاومة الإسلامية المشروعة كنا في فلسطين والاحتلال الامريكي في العراق وبين الاعمال الإرهابية والمدان هو العنف اللامبرر والإرهاب الذي افقد المسلمين سمعتهم ومكانتهم في داخل وخارج البلد[٢٨].

وان تصاعد نمو الإرهاب والتطرف الديني أثر على الاستقرار العام وانعكس سلباً على التنمية والتقدم وأظهر ان الإنسان المسلم كأنه كائن متخلف يمارس القتل والترهيب من دون وازع أو رادع ديني أو الأخلاقي أو إنساني ، ويعود ذلك الى التطرف التي يتستر وراء الدين لتسيير أفعاله باعتقاده بانه سوف يغير الواقع عن طريق رفضه للصيغ السياسية القائمة أو انماط العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة .

وان هذه الجماعات والتنظيمات تنتسب الى الإسلام وترفع شعاراً أو مشروعاً لاجندتها وأهدافها وإذا ما تأملنا هذه الجماعات نراها بانها تستخدم أسلوب العنف من خلال الفتاوى من قبل رجال الدين.

أن أي عمل إرهابي وعنيف يقنع به متدين ساذج بعمل ما هو تحفيز من جانب التعصب الديني وللدين فيوجه نحو الإرهاب أو ان يوجه وجهة ايجابية نحو القيم الصالحة واحترام الآخر والتكافل الاجتماعي ولكن نرى ان من يتحكم أو يملك التحكم بهؤلاء هم عادة القادة الدينيين والسياسيين في كثير من الأحيان بحيث لا يوجهونها الوجهة المناسبة ومن ثم تتوجه بالاتجاه السلبي كنتيجة للتخلي عن المسؤولية الإنسانية التي يحب ان يتحملها القادة الذين يحملون الفكر النهضوي المعاصر في ايجاد التوافق بين ما هو صالح فكرياً وقيمياً وبين الواقع المعاش[٢٩] .

وان سبب ظهور هذه الحركات هي :

١. الواقع المأزوم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً الذي يولد هذا الواقع وإفرازاته في الحياة .
٢. عجز الحكومات المتعاقبة في أيجاد حلول للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة والعجز عن اختيار طريق للتطور من التخلف .
٣. تفاقم حالات ومظاهر وأساليب الاستبداد السياسي من تكتلات طائفية أو حزبية أو عشائرية[٣٠] .
٤. فشل التجارب التي حملت مع قيامها مطامح شعوب هذه البلدان في التغيير لصالح التقدم والتحرر والديمقراطية الاجتماعية .

أن عملية الإبادة الجماعية لها أثارها في الفكر والدين والأخلاق وفي ثقافة المجتمع، فالافكار المنحرفة التي يعتنقها الإرهابيون ذات تأثير كبير في الطبقات غير المثقفة فضلاً عن تناقضها مع الدين والأخلاق[٣١] . لذلك يربط بين الإرهاب والإسلام عما يشوه صورة الإسلام والمسلمين في العالم وصورة الصالحين والإساءة الى المتدينين والتخويف ممن تظهر عليهم سمات الدين .

وتعد الطائفية من الاستعدادات البنيوية الكامنة والموجودة في المجتمع العراقي والخطورة منها أنها تتخذ من الدين واجهة في ممارسة الإرهاب والتطرف والعنف ضد الآخر نتيجة لاختلاف في المذهب أو العقيدة أو في الرأي وهذا يدل على التعصب التمسك المطلق في حين ان الدين الإسلامي يلغي الطائفية وان القيم الدينية تدعو الى الحوار واحترام الآخر والتسامح والمغفرة والرحمة ما بين الإنسان وأخيه الإنسان .

خامساً : الآثار الاجتماعية والسياسية :

تقف البواعث السياسية خلف الكثير من العمليات الإرهابية وأعمال العنف من بينها الحصول على حق تقرير المصير لشعب ما أو مقاومة الاحتلال ، أو تنبيه الرأي العام الى مشكلة سياسية أو اجتماعية أو الاحتجاج على سياسة يتبعها بلد ما . فالإحباط السياسي الذي يصيب البلدان العربية والإسلامية تتجه الى الوقوف امام التيارات الفكرية والإسلامية

وتحولها الى حالة من المسخ والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة والتيار أو الحزب متسامحاً أو متنوراً وهذا ما يولد المنظمات السرية والتوجهات المناهضة وردود الفعل الغاضبة التي تصب غضبها في المجتمع عن طريق استخدام الإرهاب والعنف[٣٢] . وان اهمال الرعية والتعقيد في أمورهم ومصالحهم وتحقيق الحياة الكريمة لهم وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية وأمورهم المعنوية والإنسانية ، وإشاعة التعلم وتشجيع المعرفة والحفاظ على الأفكار كلها هذه تحافظ على الأجسام والأوهام والقلوب والعقول والأخلاق والأرزاق فإذا ما أهملوا من أرباب المسؤولية لرعاياهم أو قصروا مع شعوبهم فذلك الابتعاد عن القيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة أو وصف المتمسكين بالتقاليد بالتخلف والقصور في مجاراة العصر كل هذه تفقد الجسد الاجتماعي المناعة فيكون عرضة للهزات الاجتماعية العنيفة التي قد تدفع بعض فئاته الى سلوك العنف والإرهاب اضافة الى العزلة التي يعيشها بعض الشباب في مجتمعهم واختفاء القدوة والمثل الاعلى بالنسبة لغالبيتهم وعدم الترابط والتناسق بين أساليب الضبط الاجتماعي بمفهومه الشامل سواء داخل الأسرة أو خارجها في المدرسة أو الجامعة مفتاح الضياع وطريق المهالك وتنتشر الضلال .

وان الاستعمار والسيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الناس واخذ أموالهم بالباطل واحتلال الاراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير والاغتصاب واجبار الناس على النزوح وترك اراضيهم ومناطقهم السكنية هذا يولد العنف والإرهاب والتطرف اضافة الى الفقر والعوز كلها أسباب تدفع الى شرا الذمم واستخدام الأفراد أو الجماعات كوسيلة لهذا العنف والإرهاب أو كافة مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية كما ان الاهتمام مشاكل الشباب وعدم اهتمام الصادق بها والسلبية الضاربة على عقول أغلب أفراد المجتمع ومنهم المسؤولون والتي تعوق عن تفهم مشاكل واحتياجات الاجيال الجديدة من الشباب والتجاوب معهم في ظل الفراغ الذي يعانونه وعدم وضوح الانتماء لهدف معين[٣٣] . والمعاناة من مشاكل الحياة اليومية مما يجعلهم فريسة سهلة للإرهاب . كما ان الحرمان الاجتماعي لأسباب عرقية أو لغوية أو دينية أو مذهبية والتي تعني عدم قدرة المجتمع على استيعاب تلك الفئات استيعاباً كاملاً قد يؤدي الى نوع من العزلة التي يفرضها المجتمع على تلك الفئات حيث تتقوقع هذه الفئات في أماكن محددة ويسودها الشعور بالاغتراب فيسود البعض فهم هذا الوعي والوعي المتردي فيلجأ الى المجموعات الإرهابية التي تمارس أنشطتها سعياً نحو تغيير تلك الأوضاع المتردية والتخلص منها نهائياً .

والتفكك الأسري من أبرز المشكلات الاجتماعية لأنه ينهار فيها الدور الأساسي للأسرة ومن ابرز معالمه التنشئة الاجتماعية السليمة وتقوية اواصر المحبة والعلاقات الاجتماعية ، وإذا ما أهملت الأسرة الاولاد داخلها فأن ذلك سيؤدي الى انتشار الأمراض النفسية والانحراف عن الطبيعة ، وان إهمال التربية الحسنة التي توجه الشخص بالتحلي بفضائل الأخلاق وتعزيز حب الأوطان في الوجدان وبيان ما هو صالح وما هو فاسد ، والفراغ إذا ما تمكن من الشخص ولم يستغله فيما ينفعه ومجتمعه أصبح داء مهلكاً يعني هذا العقل الخاوي بأفكار هدامة فاسدة .

لقد فرق كارل ماركس بين العنف الاجتماعي والعنف السياسي من خلال تحليله لجوهر الدولة ، فالعنف السياسي يظهر مع ظهور الدولة ويدوم بدوامها . أما بالنسبة الى العنف الاجتماعي المتخذ صفة القمع وقد يوجد قبل ظهور الدولة[٣٤] .

فالعنف السياسي هو عنف منظم يتبع غايات سياسية محددة على الصعيدين الداخلي والخارجي ويرتكز على العمليات الإرهابية أو تدخلات عسكرية كثيفة لحل المشاكل السياسية العالقة .

والعنف الاجتماعي هو النتاج الطبيعي والحتمي للمجتمع القائم على الاستغلال والإرهاب الرسمي ، والعنف الذي يولد مع ظهور الطبقات والدولة يصبح العنصر الملازم للعلاقات الاجتماعية والحياة السياسية . والعنف مباشر باستعمال القوة الفوري (الحرب ، العصيان المسلح ، اضطهاد سياسي) والعنف غير المباشر (المخفي) دون الاستعمال الفوري للقوة (عدة اشكال من الضغط الفكري والنفسي والتدخل السياسي والحصار الاقتصادي) أو تكتفي السلطة بممارسة التهديد باستخدام القوة (الضغط السياسي والانذار الدبلوماسي) .

ان الاتفاقيات الدولية للقضاء على أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥ وصادقت عليها منظمة حقوق الإنسان في العراق في عام ١٩٧٠ والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عان ١٩٦٦ وصادق عليها العراق عام ١٩٧١ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدينة والسياسية عام ١٩٦٦ وصادق عليها العراق عام ١٩٧١ والاتفاقية الدولية الخاصة بقمع ومعاقبة جريمة الفصل العنصري عام ١٩٧٣ وصادق عليها العراق عام ١٩٧٥ واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها عام ١٩٤٨ وصادق عليها العراق عام ١٩٥٩[٣٥] ، كل هذه الاتفاقيات صادق عليها العراق قبل عام ٢٠٠٣ ، ولكن هناك اتفاقية تم تصديقها من قبل العراق حول الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام ١٩٨٨ صادق عليها العراق عام ٢٠٠٨ [٣٦] . كل هذه الاتفاقيات عقدت بسبب عوامل متمثلة في طبيعة توزيع الثروات في العالم وطمع بعض الدول في ثروات الدول الأخرى ورغبتها في الحول على ثروات أكبر عن طريق غزو تلك الدول أو السيطرة عليها ، والاختلاف العقائدي أو المذهبي والعرقي داخل الدولة الواحدة وسيطرة بعض القوى على مقاليد الأمور ورغبة القوى الأخرى انتزاع السلطة أو تحقيق الهيمنة والسيطرة على الآخرين ، مما يكون دافعاً لوجود صراع داخلي في الدولة الواحدة .

جدول (١) .

عدد الشهداء نتيجة العمليات الإرهابية للسنوات ٢٠٠٨-٢٠١٠[٣٧] .

المحافظة	٢٠٠٨				٢٠٠٩				٢٠١٠			
	رجال	نساء	أطفال	المجموع	رجال	نساء	أطفال	المجموع	رجال	نساء	أطفال	المجموع
نينوى	١٤٧٩	١١٢	٧٢	١٦٦٣	٩٠٠	٧٢	٩١	١٠٦٣	٦١٩	٦٢	٢٥	٧٠٦
كركوك	٣٤٨	٢٨	١٧	٣٩٣	٢٥٠	٣٧	٥٥	٣٤٢	١٢١	٣	٢	١٢٦
ديالى	١٠٥٩	١٤٤	٧٥	١٢٧٨	٣٢٥	٣١	١٤	٣٧٠	٤٤١	٢٥	٣٣	٤٩٩
الانبار	١٨٧	٤	٦	١٩٧	١٦٥	٧	٢	١٧٤	١٢٣	١٩	١٤	١٥٦
بغداد	١٥١٣	١٢٥	١٠٥	١٧٤٣	٩٢٢	١٢٩	٦٠	١١١١	٨٩٢	٩٦	٤٩	١٠٣٧
بابل	١٩٠	١٩	١٦	٢٢٥	١٣٢	٣٥	١١	١٧٨	١١٧	٢١	٥	١٤٣
كربلاء	٨٦	٢٣	٨	١١٧	٢٦	٩	٧	٤٢	١٣٢	١٥	٣	١٥٠
واسط	١٧٩	٢٣	٢	٢٠٤	٢٤	٤	–	٢٨	٣٦	٣	٣	٤٢
صلاح الدين	٢٦٨	٢٥	٢١	٣١٤	٣٠٢	٧٧	٩٧	٤٧٦	٩٤	١٥	١٠	١١٩
النجف	٣٩	٥	٢	٤٦	–	–	–	–	١٦	٤	٤	٢٤
القادسية	١٥	٤	٣	٢٢	٢	٢	–	٤	–	–	–	–
المثنى	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢
ذي قار	١٠٩	٤٤	٤٥	٤٩٨	١٧	٢	٤	٢٣	٧	٢	١	١٠
ميسان	١١٠	١٩	٥	١٣٤	٤٨	٣	٨	٥٩	٣٠	٤	١	٣٥

البصرة	٥١٣	٦٢	٢٩	٦٠٤	١٥٣	٣١	١٣	١٩٧	١٤٢	٣٩	٢٤	٢٠٥
اقليم كردستان	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
دهوك	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
اربيل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
السليمانية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	٦٠٩٥	٦٣٧	٤٠٦	٧٤٣٨	٣٢٦٧	٤٣٩	٣٦٢	٤٠٦٨	٢٧٧٢	٣٠٨	١٧٤	٣٢٥٤

وجدول رقم (١) يبين انتشار الظلم الاجتماعي وقيام بعض الحكومات باستخدام العنف وإرهاب الشعوب لعدم تحقيق مطالب شعوبها بما يسهم في وجود صراع بين المواطنين وبين تلك الحكومات .

وان التركيز على المدنيين والذين يمثلون أكبر نسبة من ضحايا الحروب والصراع سواء كان داخل الدولة أو بين الدول أكثر من المحاربين أو القوات المسلحة المشتركة في الحروب والصراعات وقد يكون ذلك نتيجة استخدام الأسلحة الحديثة التي توجه لتعقيب الأهداف المدنية والمدنيين العزل .

وتهجير أو نزوح عدد كبير من المواطنين خوفاً من تعرضهم للهلاك ، وجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

جدول (٢)

عدد الشهداء والمهجرين من أبناء الطوائف الأخرى من عام ٢٠٠٤-٢٠١٠ [٣٨]

الطائفة	الشهداء Martyrs	المهجرين (عائلة) Displaced (Family)	CECT
المسيحية	٢٦٨	١٧٥٢	Christians
الصابئة المندائيين	١٨٩	٦٢	Mandaean Baptists
الايزيدية	٣٢٠	--	Yazidiz
الشبك	٥٢٩	٣٠٧٨	Syncretic

وان نتيجة للآثار السياسية والاجتماعية تبرز لدينا حالات الإعاقة والتشوه الجسدي والنفسي الناتجة عن حالات الحروب ، ووجود حالات اليتم وكلها ضحايا من العسكريين والمدنيين .

وعليه فان الإبادة الجماعية يمكن ان تكون سياسية وعسكرية وثقافية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية وهي أشكال مختلفة ومستويات متباينة للابتزاز والإرهاب السياسي الذي يراد منه تحقيق هدف معين ويقود الى اضطهاد الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو الدولة والتي يمارس من قبل من لديه القوة ولكنهم عاجزون عن ايجاد الحلول العملية للمشكلات التي تواجههم ، كما يمكن ان يمارس من قبل قوى وجهات عاجزة وضعيفة وتجد في هذه الإبادة خير وسيلة لإثارة وإزعاج من تناصب العداء وهو مرفوض ومدان في الحالتين .

وان الفقر والجوع والحرمان والعيش في دوائر البؤس والفاقة والمرض والجهل هو الموانع المهمة لنمو الكثير من العلل الاجتماعية ومنها الإرهاب .

النتائج :

١. ان من يمارس الإرهاب وهذه الإبادة الجماعية هدفه زعزعة الآمن ونشر الخوف والرعب وإخلال نظام الدولة العام وهي تهديد وابتزاز للأشخاص والسلطات العامة والمنظمات الدولية .

٢. الاختلاف العقائدي أو المذهبي والعرقي داخل الدولة الواحدة وسيطرة بعض القوى على مقاليد الأمور ورغبة القوى الأخرى في انتزاع السلطة أو تحقيق الهيمنة والسيطرة على الآخرين مما يكون دافعاً لوجود صراع داخلي في الدولة الواحدة .
٣. اقتصاد الدولة وثرواتها الى التسليح والحرب مما يكون سبباً في حرمان المدنيين من ابسط احتياجات المعيشة وانتشار الفقر وعدم الأمان في الاستثمار الخارجي .
٤. تدمير المجتمعات وانقسامها اجتماعياً بسبب الطبقة العرقية أو الدينية أو الطبقية للصراع مما يؤثر على تفتيت المجتمع وعدم شعور سكانه بالولاء او الاتفاق على رؤية موحدة لتنمية الدولة .
٥. وجود صراعات وحروب بين الدول المتجاورة وتوزيع الثروات في العالم وطمع بعض الدول في ثروات الدول الأخرى ورغبتها في الحصول على ثروات أكبر عن طريق غزو تلك الدول أو السيطرة عليها .

Abstract

Genocide, its factors and its effects are sociological

By Mayada Ahmed

It is obvious that overriding the international law is a very serious matter , but it is more dangerous to violate the law by states , which is represent the highest level of humiliation to the whole human race .

Genocide is one of these crimes , which is no less hazard crime tuan any other crimes against humanity. It might be regarded more serious than all crimes allover the history of mankind , because of its destruction level , and because its misuse aimel to eliminate human race , but rather destroy the dignity and emotional system which may be regarded worse than killing in physical .

المصادر

(١) رياض العطار ، انتهاكات حقوق الإنسان في العراق ، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠١٠ ، ص ٣١٧ .
(٢) المقابر الجماعية في العراق ، الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة ، الدائرة الإعلامية ، ٢٠١١ ، ص٣٨ .
(٣) محمد شلال حبيب ، الخطورة الإجرامية ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ط ١ ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١١٢ .
(٤) د. كاظم حبيب ، العولمة من منظور مختلف ، الجزء الثاني ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٢ .
(٥) حسنين المحمدي بوادي ، الخطر القادم إرهاب الانترنيت ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٨ .
(٦) د. محمد سعد أو عامود ، جماعات الإسلام السياسي والعنف في الوطن العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢ ، ص ٣٣ وما بعدها .
(*) ومن المعلوم ان جذور جماعات الإسلام السياسي المؤمنة بالعنف ترجع الى فكر الأخوان المسلمين في مصر ن اما بذور السلفية الجهادية فقد خرجت من رحم جماعة الأخوان في سوريا التي نشأت منتصف الثلاثينيات وأعلن عنها رسميا عام ١٩٤٥ ثم تحولت بعد أحداث حماة عام ١٩٦٤ نحو عقيدة الجهاد من خلال العمل المسلح وقد انضم اليها عام ٩٨٠ التنظيم العام للاخوان المسلمين . اما جبهة النصرة التي انبثقت في سوريا مكونة من تنظيمات جهادية صغيرة فقد أعلن الجولاني تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد . لم تعلن الولاء والتبعية للقاعدة حتى نيسان ٢٠١٣ حين اعلن البغدادي دولته (داعش) {راجع تفاصيل في حمزة مصطفى ، جبهة النصر لاهل الشام ، دراسة في مجلة سياسات عربية ، العدد ٥) تشرين الثاني ٢٠١٣ ، بيروت ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٧) سورة التوبة ، الآية ٥ .
(٨) سورة البقرة . الآية ١٠٩ .
(٩) عبد اللطيف الهرماسي ، ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي ، بيروت ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٠ ، ص ٥٨ ، ٦١ .
(١٠) ريتا فرج ، العنف في الإسلام العاصر ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢١ .
(١١) ابي بكر ناجي ، ادارة التوحش ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بدون مكان طبع لا تاريخ ، ص٣١ .
(١٢) يوسف كرباج ، الديمغرافيا والجبروت ، هل القوة في عدد السكان–دراسة ي أوضاع العالم ٢٠١٤ ، بيروت ، مؤسسة الفكر العربي ، ٢٠١٤ ، ص ٦٨–٦٩ .
(١٣) يومدين بو زيد ، سلطة الرمز وخطاب العنف د دراسة في مجموعة من الباحثين الإسلاميون والمسألة السياسية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٦–٢٠٧ .
(١٤) عبد السلام البغدادي ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٢ وما بعدها .
(١٥) د. عدنان علي رضا النحوي ، ملحمة البوسنة والهرس ، الجريمة الكبرى ، الرياض ، دار النحوبي ، ١٩٩٣ ، ص ٩٦ .
(١٦) نفس المصدر ، ص ٩٨ .
(١٧) تراجع ارقام عن حجم التهجير في : جون فاوست وفيكتور تانر ، المرحلون داخلياً في العراق– دراسة لمعهد بروكنز ، ترجمها : بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٢ ، عدة صفحات .
(١٨) النحوي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
(١٩) آلان تورين ، براديغما جديدة لفه عالم اليوم ، ترجمة : جورج سليمان ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠١١ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٢٠) ريتا فرج ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ .
(٢١) هاتف محسن الركابي ، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي والداخلي ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، الاكاديمية العربية في الدنمارك ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١ .
(٢٢) كمال النيص ، الحوار المتمدن ، دراسات وأبحاث قانونية ، العدد ٣٤١٩ ، ٧ تموز ٢٠١١ ، بدون رقم صفحة .
(٢٣) تركي حسن عبد الله ابو العلا ، الخدمة الاجتماعية في مجال الإرهاب ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٧٥ .
(٢٤) سعد صالح الجبوري ، الجرائم الإرهابية في القانون الجنائي ، بغداد ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٤٤ .
(٢٥) جمال الدين محمد علي ، الإرهاب جريمة العصر ، الإسكندرية ، ط ١ ، وكالة مصر للصحافة والإعلان ، ١٩٩٣ ، لاص ٦٠ .
(٢٦) ياسر خالد بركطات ، الإرهاب في المنظور الاقتصادي وتداعيات الحلول ، بغداد ، مجلة النبأ ، العدد ٧٨ ، ٢٠٠٥ ، ص ٦ .
(٢٧) محمود الهيري ، التمييز الديني ، الحوار المتمدن ، العدد ٢٢٦٥ ، ٢٠٠٨ ، ٢٨/٤ .
(٢٨) ماجد الغرباوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح فرص التعايش بين الاديان والثقافات ، بغداد ، الحضارية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٩ .
(٢٩) فضل فرج الله عباس ، الإرهاب (الايديولوجية والسلطة) ، مجلة مدارك ، السنة الأل ، العدد ٣ ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢ .
(٣٠) د. كريم مروة ، حوار الإيديولوجيات ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٣٣ .
(٣١) د. ناصر بن مسفر الزهراني ، حصاد الإرهاب ، مطابع الحميضي ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٤ .
(٣٢) صالح بن غانم الدسلان ، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، الفصل الأول ، منقول من شبكة المعلومات الدولية .

(٣٣) د. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، الأطروحة الأولى ، ندوة العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩٧ .
(٣٤) أ.د. محمد توهيل ، علم الاجتماع السياسي ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٧١ .
(٣٥) الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان التي صادق عليها العراق قبل عام ٢٠٠٣ الجهاز المركزي للإحصاء ٢٩٠١٠ ، ٢٠١١ .
(٣٦) الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان التي صادق عليها العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٠ ، ٢٠١١ .
(٣٧) الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠١٠ ، ٢٠١١ .
(٣٨) الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ .